المجلد الاول | عدد ١ | السنة الاولى

الفجر

1338

قيمة اشتراكها عن سنة ستون فرنكا | اجرة الاعلانات يتفق فيها مع الادارة | محل ادارة المجلة نهج الجزيرة عدد ١١ بتونس

تونس اول اوت ١٩٢٠ ☆ ☆ الموافق ١٦ قعدة ١٣٣٨

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من علية الكتاب

﴿ فهرست ﴾

خطبة المجلة

الجمهورية الفرنساوية وكيفية انتخاب رئيسها وسلطته

اللغة العربية والمبتكرات العصرية

الحركة الكبرى في الهند ونتائجها

صوت الحرية العربي (شعر)

جمعية الامم

شكر واعتذار

المطبعة التونسية - نهج سوق البلاط ٥٧ - تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اضاء لنا فجر الهدايه . ومحا بصبح الحق ظلم الجهل والغوايه . وندبنـا الى سلوك محجة الصواب . وارشدنا الى مناهج الرشد ويسر اليها الاسباب . وهو المحمود سبحانه على كل حال . وبحمده نستفتح الاعمال . ونستنجح الامال . ونستبشر بحسن العاقبة والمئآل . فمنك اللهم نستمد الاعـانة والهدايه . ونستعصمك من طرق الزيغ والعمايه . وندعوك بما علمتنا في محكم الكتـاب . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب . فسهل اللهم امامنا كل صعب . ويسر لنا كل عسير . ربنا عليك توكلنا واليك انبنـا واليك المصير . ونستهديك اللهم صـلاة كاملة وسلاما زكيا . على من وهبته فضلا سنيا . وخلقا زكيا . وهديتنا به صراطا سويا . وارسلته رحمة للعالمين . ورسولا الى النـاس اجمعين . بشيرا ونذيرا . وداعيـا الى الله باذنه وسراجا منيرا . نبيك الاكرم . ورسولك الاعظم . سيدنا محمـد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هـاشم العربي القرشي . فادى الامانه . وبلغ الرسالة . وملا الارض عـدلا ونورا . بعد ان ملئت ظلما وجورا . ودعا الى سبيل ربه بالحكمة



والموعظة الحسنة . وقاوم العقول الظالة و الافكار المستهجنة .
وعلى آله الطاهرين الطيبين . و اصحابه الذين رفعوا لواء الدين .
واعلوا كلمة الحق المبين . و كانوا مثال العدل ومظهر الكمال .
ومفخر الاسلام في سائر الاجيال . اما بعد فغير خفي على كل ذي لب
ما اتت به الشريعة الاسلامية من وجوب بث العلم ونشر انوار
العرفان ومحاربة الجهل والقضاء عليه والتمسك بالاخلاق الزكية
والشمائل المرضية ومقاومة الرذائل و الاخلاق الفاسدة وقد اوجب
الاسلام على ذويه التناصح و الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقد
قص علينا التاريخ كيف كان سلفنا الصالح عن العلماء والصالحين يقومون
بواجب النصيحة وفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . لا
يكترثون في القيام بهذا الواجب المفروض بسطوة ملك جبار . ولا
يعبؤون بما ينالهم من المصاعب و المتاعب في سبيلهم هذا الى ان تغيرت
الاحوال وتداولت الايام . وتقرب ملوك الاستبداد من علماء السوء
فزينوا لهم اعمالهم . وسددوا اقوالهم وافعالهم . مقابل رتب وهمية
والقاب ابتدعوها ما انزل الله بها من سلطان . فخفت صوت الحق
واهمل امر التناصح وسل سيف البغي على الرؤوس . واصيبت الامم
الاسلامية بامراض اجتماعية من التفرق والشقاق والتخاذل و الانقسام
والانغماس في حماة الملاذ والشهوات . والانهماك في المعاصي والموبقات
فاصيبوا بما اصيب به من قبلهم من الامم ... فتدهوروا في مهاوي
التاخر وساروا الى الوراء وحقت عليهم كلمة ربك - لا تبديل

لكلمات الله - (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) فسقوا عن امر الله وخالفوا امر الدين فحاق بهم ما حاق بالسالفين (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

بينما كان المسلمون في شقاق وانقسام واعراض عن سنن الله في الكون وما هداهم اليه دينهم الحنيف واشتغال بالمناقشات الفارغة والمجادلات العقيمة التي مزقت شمل الامة وجعلتهم شيعا واحزابا مما قضى عليهم بالتاخر المستمر والتقهقر الاذن بالفناء والاضمحلال . كانت امم الغرب (اروبا) تستفيق من غباوتها وتنهض من وهدتها وتخلع عن عاتقها اردية الجهل والغباوة . وتتشبث باذيال العلم وتسير في مناهج الرقي والمدنية . جاعلة سير الامم الماضية وما اتلدوه من آثار علومهم ومدنياتهم قدوة حسنة ومثالا صالحا ومنار هدى . ولا زالوا على هذا السير وذاك المنوال حتى وصلوا الى ما نراه من عجائب المخترعات ومدهشات المبتكرات بعد ان سخروا لارادتهم كل ما في الطبيعة من القوى

والعالم الاسلامي ينظر اليهم نظر المغشي عليه كانه نسي ما كان لاسلافه من المجد الباذخ والاثار الصالحة وما قاموا به من الاعمال الجليلة في خدمة العلم والمدنية مما كان خير اساس اقام عليه امم الغرب مدنيتهم الحاضرة (وها هي نفائس كتبهم التي امتلات بها ديار العلم باروبا وكانت لهم خير نور استضاؤوا به في طريق مدنيتهم شاهد عدل)

هكذا كانت حالة الشرق والغرب . وما تونس إلّا جزء من هذا الهيكل وعضو من ذلك المجتمع

اتى على العالم الاسلامي حين من الدهر وهو يتسكع في دياجي الجهل ويتعثر في مآزق الاستبداد . حتى داهمهم الخطـر . وايقضتهم العبر . واملى عليهم الدهر دروسا من النذر . وناداهم لسان الحال هل من مدكر فهبوا لتدارك امرهم واصلاح شانهم

قامت طائفة من اهل العلم ممن نور الله بصائرهم وشرح صدورهم بانوار الحكمة وحقائق العلوم . يدعون الى الاصلاح وذلك بتقليـد الامم الحية في اسباب الرقي ووسائل النجاح . وعـدم الجمود على ما تعودناه من عوائد السوء . وما ورثناه عن آبائنا المتاخرين ونبـذ كل شقاق وخلاف واتباع ما جاء به الدين الحنيف . وما سنه وعمل به سلفنا الصالح . وقت ان كان الدين بسيطـا طاهرا نقيـا فلاقى القائمون بهاته الدعوة من انصار الجمود وعباد القديم كل معارضـة وعناد لكنها الان تذللت ولله الحمد هاته العقبات واصبح الكل شاعرا بوجوب الخروج من وهدة الانحطاط ونبذ هاته الفكرة والنهوض الى مجاراة الامم ومحاكاتها وتقليدها في الامور النافعة التي تعود علينا باصلاح حالنا وارجاع عزنا

اجل ان دعاة الاصلاح لما رفعوا عقيرتهم بالاصلاح لم يجدوا امامهم انصار الجمود فقط بل وجدوا عدوا اكبر وخصما لا يقهر . الا وهي السياسة لان المسلمين قد غلبوا على امرهم . وانتزعت امم الغرب منهم استقلالهم واكتسحت ممالكهم واحدة بعد اخرى

هالها هذا الصوت فطفقت تعارضه بضروب من المكر والختل مما تبرره السياسة ويمقته العدل وتاباه الانسانية الفاضلة . بيد ان ذلك لم يوهن عزائم الصادقين

ولا فت في ساعد المصلحين بل ما زادهم ذلك إلا ايمانا وتثبيتا . فساروا في طريقهم الواضح متمسكين باذيال الحق . قائمين بنصرته معتقدين أن الحق لا بد ان يسود . وان الباطل لا يلبث ان ينهزم امام فجر الحق المبين . متى وجد الحق انصارا - وانما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه - (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) . (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

هكذا كان المسلمون . وهذه ملخص الاطوار التي تقلبوا فيها (وسنشبعها شرحا وبيانا في إعدادنا الاتية ايقاضا للهمم وتحريكا للشعور)

استيقظ المسلمون فوجدوا انفسهم في ظلام حالك ولولا بروق لمعت لهم من اراء المستبصرين فشاقوا منها فجر الاصلاح لظلوا في طغيانهم يعمهون

كانت مصر حياها الله قدوة المسلمين ومطلع فجر هدايتهم في العصور الاخيرة اذ كانت هي السابقة في هذا الميدان فقام رجال العلم وحملة الاقلام باعمال صادقة وخدمات جليلة نحو دينهم وامتهم ولغتهم وبلادهم فانبتت تلك النهضة حدائق فاح اريجها ودنا قطف ثمارها - اسسوا المدارس - عربوا والفوا الكتب في العلوم العصرية - انشؤا الصحف وملؤا اعمدتها بالفوائد والشوارد - اصلحوا طرق التعليم -

حوروا قوانين الحكومة نظموا محاكمهم - وجهوا البعثات الكثيرة الى اروبا فرجعوا الى بلادهم و كلهم يتقد غيرة عليها ومنهم الطبيب والمحامي و الكيماوي و الهندسي والسياسي و الفيلسوف الخ

و كان من حسن حظهم ان رزقوا ذلك الرجل العظيم محمد علي باشا مؤسس دعائم النهضة ولا ينكر ان السياسة الانكليزية لم يضق صدرها ولم يتحرج مركزها عند ما رات ابناء النيل يتشبثون باذيال التقدم والرقي - فلا بدع ان رايناهم اليوم ينادون باستقلال بلادهم -

اصاب تونس ما اصاب غيرها من البقاع الاسلامية وجرى عليها ما جرى حتى آل امرها الى الوقوع في احضان فرنسا خادمة العلم و ناشرة المدنية ولما ارادت النهوض وجدت امامها عراقيل من السياسة وقام نصراء القديم يناهضون دعاة الاصلاح من ذوي البصيرة و الافكار النيرة فكان موقف المصلح بتونس من احرج المواقف يقاوم تارة سياسة عنيفة و يفهم رجالها سلامة طويته وحسن مقاصده ٠ وآونة يجاهد امة طال عليها الجمود و اثر عليها الاستبداد و تمكن من شغافها حب القديم فاذا سمعت صوت الاصلاح حسبته صيحة الموت او نفخة اسرافيل ولكن التونسي اظهر من العزيمة والثبات ما يخوله بفضل الله بلوغ الامل في نهضته المباركة ويظهر امامه فجر المستقبل الزاهر فيسير في انوار شمس المعارف الى حيث المجد والفخار كما كان اسلافه الاولون (وسنترجم لابطال نهضتنا فيما يستقبل من فجرنا)

كانت من اعظم الاسباب التي تشبث بها الاروبيون لانهاض اممهم

وايقاظ شعورهم ونشر المعارف بينهم وايقافهم على احوالهم واحوال غيرهم (الصحافة)

وما الصحافة إلّا اوراق تنشر في مواقيت معينة تنقل اخبار العالم وسياسات الامم وتنشر آراء العلماء وافكار الفلاسفة ونفثات الادباء وابحاث المؤرخين واستطلاعات المكتشفين الى غير ذلك مما هو معلوم الان لدى كل بصير . ثم انهم قسموا الصحافة باعتبار شكلها الى جرائد ومجلات تتحدان من وجهة وتختلفان من اخرى فالجرائد تعتني بالاخبار والحوادث اكثر من سواها وغالبا يكون تحريرها خطابيا لا يقصد منه إلّا التاثير والمجلات توسع صدرها لنشر العلميات والادبيات وتكون كتابتها متينة الاسلوب مدعمة بالحجة والبرهان

لما اراد المسلمون ان يقفو اثر اروبا في ميادين الحياة واخذوا يقلدونها في النافع من امورها كانت الصحافة من اول ما تقولوه من شؤونهم . واتبعوه من مبتدعاتهم فهبت مصر والشام وتبعهما غيرهما من ممالك الاسلام فانشؤوا ما شاء الله من الجرائد والمجلات وكانت تونسنا العزيزة ممن سار في هذا الصراط وسلك هذا السبيل فبدت في اوائل القرن الهجري نهضة علمية وبرزت عدة جرائد عاشت وقتا ما الى ان قضت عليها عوامل السياسة بالافول ولم يبق لدينا منها الان إلّا كوكب الزهرة (الذي نترجى له من صميم الفؤاد ان يعود الى ما كان عليه من النور والضياء)

بقيت هاته المؤودة تحت ظلام الحجر وظلمة الاحتجاب الى ان هب عليها عرف من نسيم الحياة ولمع امامها بصيص من نور الحرية

المحبوب سنة ١٩٠٤ على عهد العميد الاسبق مسيو بيشون الذي ابقى له اثرا يذكر برفع الحجر على الصحافة العربية فظهرت اذ ذاك جرائد عديدة اخذت تتدرج في مدارج الرقي والتحسين حتى اصبحت تحاكي جرائد الشرق وكانت النهضة التونسية المباركة تسائر الصحافة في طريق التقدم والرقي فظهر على مراسح الصحافة ومعابر الزعامة رجال برهنوا على ان في السويداء رجالا اضاؤا طريق الامل لناشئة البلاد. وها نحن على اثرهم سائرون. وبآثارهم ونصائحهم مستنون. ولمثل هذا فليعمل العاملون

لو اتيح لصحافتنا ان تادب في طريقها لكانت اليوم في مركز معتبر ومقام محترم ولاصبحت الان ينابيع ينفجر منها سلسبيل من المعارف يشفي الغليل ويبري العليل ولكن ما العمل وقد عاكستنا الاقدار واتى الزمان بما لم يكن في الحسبان

في ٧ نوفمبر سنة ١٩١١ حدثت حادثة الجلاز الماسوف على وقوعها التي نشات عن سوء تبصر رجال ذلك الدور فاغتنموها فرصة قضوا فيها على الصحافة في مهدها. واعادوها بقساوة الى مرقدها. وفي ذلك القضاء على نهضتنا وآمالنا فالجمت الافواه واخرصت الالسن وعطلت المحافل واغلقت النوادي وبقيت الامة تتخبط في دياجي الحيرة والاضطراب حتى نزلت بالعالم الكارثة الكبرى. وحلت النكبة الدهما فاعلنت الحرب في اوت سنة ١٩١٤ وسلت سيوف البغي والفتك على الانسانية واشهرت معاول الهدم لتقويض معالم العلم والمدنية. وهدمت اوروبا بيدها الاثيمة في بضع سنوات ما بنته في مئات من

السنين فلبس العالم ثوب الحداد اذ عمت شرارات تلك الحرب الطحون غالب انحاء المعمور و كادت ان تجعل الدنيا حصيدا كان لم تغن بالامس

اخذت الامة التونسية بقسط وافر من مصائب هاته الحرب الباغية وتحملت بما فوق طاقتها من آلامها مبرهنة بذلك على ميلها لفرنسا وارتباطها بها (وعند الشدائد يعرف العدو من الصديق)

دامت هاته الحرب ما شاء الله ان تدوم حتى نظر الجبار جل شانه الى هذا العالم الذي نال جزاء فسوقه وفجوره . وعقبى ظلمه وطغيانه بعين الرحمة فانطفات نار الحرب واغمدت سيوف البغي واستبشر العالم باشراق نور السلام وبزوغ فجر العدالة والمساواة وطلوع شمس الاخوة والحرية واهتزت شعوب الارض وامم العالم وتهيات لانقلاب عظيم اتى به في حقيبته من اميريكا عاهل سياستها . وزعيم حكومتها . ولكن سرعان ما انكشف الغطا . وانقشع ثوب الرياء عن لعبة بديعة من الاعيب السياسة وارتفع الستر عن رواية من المضحكات المبكيات مثلت في مرسح فرساليا والرواية لم تتم حتى الان ولا يعلم إلّا الله كيف واين تتم خاتمتها

اجل مهما يكن من الامر فان امالي ويلسن اثارت في الافكار حركة كبرى وفتحت آذان الجبابرة لسماع صوت الضعيف فهبت الامم المستضعفة والشعوب المقهورة الى المطالبة بحقوقها والمجاهرة باصواتها تريد اصلاح شانها وتحسين حالتها وقد اخذت الامور العامة ترجع الى مجاريها شيئا فشيئا وهبت الامم قاطبة الى مداواة الآلام

الحرب وتضميد جروحها واصلاح ما تهدم من معالمها واخذ الانسان بوجه عام يستعد لاستقبال عصر جديد يفتر مبسمه عن السلام والاخاء

وكانت تونسنا المحبوبة في مقدمة الناهضين فقامت تطالب ببعض من حقوقها مقدمة بين يديها ودها المتين وولاءها الراسخ الى ابناء الجمهورية الديمقراطية ولسمو امير البلاد (ابقاه الله كهفا لرعيته المخلصة لعرشه الرفيع)

وها هي الان قد استرجعت حرية صحافتها عقب سعي حثيثا واستصراخ رجال الحرية والانصاف - وقد اخذت كواكب صحافتها النيرة تبدو في سمائها اللامعة كوكبا بعد اخر واملنا ان نرى سلكها ملتئم العقود حتى يكون ابدع طوق يقلده جيد تونس ابناؤها الاعزاء

ان ما ظهر لحد الان من الجرائد قد سار على خطة مرضية واحرز على استحسان ذوي الافكار النيرة ولم تحرمه العامة رضاها نعم - ان ما بدا منها لحد الان ليس بكاف لسمعة تونس ولا موفيا بحاجاتها واملنا في المستقبل عظيم ان شاء الله بيد اننا راينا ثلمة كبرى لابد من تداركها . وفراغا عظيما لا مندوحة عن سده . وذلك باصدار مجلة يتعزز بها جانب الصحافة العربية ويشتد بها ازرها . وتتم بها الفائدة لابناء الوطن المحبوب - ولذا عزمنا بحول الله وقوته واعتمادا على جزيل فضله وجميل اعانته على أصدار هاته المجلة ودعوناها (بالفجر) تفاؤلا بان يكون هذا العصر عصر سعادة وهناء . وسلم واخاء يشرق علينا فجره بالعدالة والمساواة ويا تينا صبحه بانوار المعارف والحياة الراقية وسيكون منهجنا ان شاء الله منهج الصدق . ومسلكنا طريق

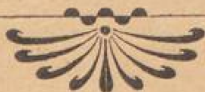
الاعتدال . وخطتنا خطة التحقيق والتمحيص . ورائدنا خدمة الصالح العام . وقائدنا الضمير الطاهر والاخلاص الشريف وغايتنا نصرة الحق ومقاومة الباطل وديدننا نشر آلاء العرفان بين ابناء البلاد ومقصدنا الاسمى انهاض امتنا والاخذ بيدها الى حيث الرقي والفلاح ـ لذلك ستبحث مجلتنا في كل موضوع . وتطرق كل باب . فتكتب في العلميات والادبيات وشئون العمران والاجتماع والاقتصاد ونظام الحكومات وسير الامم والعلم والمدنية في الامم الراقية وتكون خير ترجمان للناطقين بالضاد عما تحتوى عليه الصحف العلمية التي ترد علينا من ديار الغرب ولا تهمل الالتفات الى تاريخ الاسلام وما كان لذويه من المدنية والسعي في ترقية العلم وتقدم الانسانية ـ وستعتني بوجه خاص بتاريخ بلادنا وحياة اعيانها من السالفين والمعاصرين على وجه يكون جالبا للعبرة ـ وداعيا للاستبصار وباعثا على التاسي والاقتداء وستبذل الجهد في نشر الفضائل والاخلاق الكريمة التي يحث عليها الدين الكريم . ويقتضيها الفكر السليم وتحارب الاخلاق الفاسدة والصفات المرذولة التي شاعت لسوء حظنا بين ابناء جنسنا ولا تبخل على قرائها الكرام بما يستظرف ويستملح من النفائس الشعرية . والطرف الادبية ـ ولسنا نعني ان كل عدد يكون مشتملا على ما سطرناه فان ذلك فوق الطاقة بل غرضنا بيان منهج مجلتنا وما تريد سلوكه وما تتناوله من المباحث . اجل اننا على شعور تام بثقل هذا العمل العظيم . وان كاهلنا الضعيف لينوء بحملها . وان البرنامج الذي سطرناه يحتاج الى علم واسع واطلاع كبير وفكر ثاقب وقلم سيال . ونحن ازاء هذا

معترفون بالقصور . ولولا شدة حبنا لبلادنا واخلاصنا نحو ابناء جلدتنا لما اقدمنا على هذا العمل . ولكننا في غنية عن الوقوف بين موقفي الخجل والوجل - ولكن الاخلاص في العمل والاعتماد على الله يبعثان في المرء جراة واقداما - سيما وقد راينا من علمائنا اعلى الله مقامهم . وادبائنا اجرى الله اقلامهم . وابناء بلادنا نور الله افكارهم . ما بث فينا روح النشاط والاقدام على العمل

وها نحن الان نقدم الى قرائنا الكرام فاتحة اعمالنا . وطالع فجرنا ونقدم بين ايديهم معذرتنا لما يرونه في هذا العدد من القصور والتقصير وما يعثرون عليه من الخلل فى التحرير . فلكل قادم دهشة ولكل بداية صعوبة - والمؤمل ان يكون ما يستقبل من فجرنا احسن من طالعه . والاتي من اعمالنا وآمالنا اجمل من حاضره

وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه * واول الغيث قطر ثم ينسكب

ولنختم القول بما بدانا ه . ونسال من يجيب من دعاه ان يمن علينا بالاعانة والتوفيق ويهدينا الى اقوم طريق



رئيس الجمهورية الفرنسوية (*)

انتخابه وسلطته

لم يعرف التاريخ الحديث قطرا تقلب نظامه الدستوري كالقطر الفرنسوي . فقد بلغ عدد الدساتير التي سارت بموجبها البلاد الفرنسوية منذ اعلان الثورة الى هذا اليوم ١١ دستورا آخرها دستور سنة ١٨٧٥ وهو الذي يسرى عليها في الوقت الحاضر

وقد قام كثيرون من رجال السياسة الفرنسويين ينتقدون هذا النظام لما فيه من النقص والغموض . وفي مقدمة المواد التي تحتاج الى التعديل ما يتعلق بوظيفة رئيس الجمهورية . فانه ليس له سلطة فعلية كبيرة بخلاف الامر فيما يخص رئيس الولايات المتحدة . فالفرق بين سلطتيهما عظيم جدا . ولعل الرئيس الفرنسوي اقرب من هذا القبيل الى ملك الانكليز منه الى الرئيس الاميريكي فكلاهما ملك (احدهما دائم ومتوج والاخر وقتي وغير متوج) ولكنهما ليسا حاكمين في المعنى الصحيح

وقد حدا بنا انتخاب مسيو ديشانيل اخيرا لرئاسة الجمهورية الفرنسوية الى القاء نظرة اجمالية على وظيفة الرئيس وانتخابه وسلطته واختصاصه والمقابلة في ذلك بينه وبين رئيس الولايات المتحدة فنقول :

(*) نقلا عن مجلة الهلال الغراء جزء (٦) شهر مارس ١٩٢٠

انتخــــابه

اول فـرق نذكره بـين رئيس الجمهورية الفرنسوية ورئيس الولايات المتحدة الاميريكية ان الاول ينتخبه مجلسا الشيوخ والنواب مجتمعين معا اما الثاني فيستدعي انتخابه تعيين مندوبين مخصوصين من الشعب لهذا الغرض دون سواه - وذلك انه عند ما يحين ميعاد الانتخاب تختار كل ولاية من الولايات الاميريكية عددا من المندوبين يعـادل عدد الممثلين لتلك الولاية في مجلسي النواب والشيوخ وهولاء ينتخبون الرئيس على انهم لا يجتمعون معا في مكان واحد لهذه الغاية بل يجتمع مندبو كل ولاية في عاصمتها ثم يدونون اصواتهم وترسل هذه الاصوات الى واشنطون (العاصمة) وهناك تفرز وتحسب في اجتماع خاص يعقده مجلسا النواب والشيوخ

ويطلق على مجلسي النواب والشيوخ الفرنسويين حين يجتمعان معا لانتخاب الرئيس اسم « الجمعية الوطنية » ولا تقوم هذه الجمعية بعمل غير الانتخاب ومتى تم انحلت في الحال وليس مسموحا لاعضاءها ان يتناقشوا في شيء مطلقا . ويكفي لانتخاب رئيس الجمهورية الفرنسوية ان يحرز اغلبية الاصوات اي اكثر من نصف عدد الاصوات المدونة بقطع النظر عن الذين لم يصوتوا لسبب من الاسباب

اما فيما يتعلق بالشروط اللازمة لتـولي مركز الرئاسة فقد ذكر الدستور الاميركي شروطا معينة يجب استيفاؤها في الرئيس في حين ان الدستور الفرنسوي لسنة ١٨٧٥ لم يذكر شيئا من هذا القبيل فيجوز

اذا لكل فرنسوي بلغ سن الرشد (٢١ سنة) ولم يحرم من حقوقه المدنية لجريمة ارتكبها ان ينتخب رئيسا للجمهورية . على انه في سنة ١٨٨٤ صدر قانون يقضي بان لا يتولى هذا المنصب احد افراد العائلات التي ملكت على فرنسا . واذا وقع الاختيار على احد اعضاء مجلس النواب او مجلس الشيوخ فانه يخلي كرسيه في ذلك المجلس ولا بد اذ ذاك من انتخاب خلف له

اما في اميريكا فلا يتولى الرئاسة إلّا من بلغ الخامسة والثلاثين من عمره واقام اربعة عشر سنة في البلاد الاميركية على شرط الا يكون قد اكتسب الجنسية الاميركية اكتسابا

ومدة الرئاسة سبع سنوات في فرنسا واربع في اميريكا . ويجوز اعادة انتخاب الرئيس في كليهما . وليس للرئيس الفرنساوي كما في اميريكا نائب يقوم مقامه اذا توفي او استعفى او عجز عن تادية وظيفته . ولا بد في هذه الاحوال من انتخاب رئيس جديد لمدة سبع سنوات تحسب من يوم انتخابه بقطع النظر عن المدة الباقية من رئاسة الرئيس السابق . اما في اميريكا فنائب الرئيس يتولى منصب الرئاسة اذا خلا منصب الرئيس للمدة الباقية من رئاسته وليس لاربع سنوات جديدة (ونائب الرئيس في اميريكا هو في الوقت نفسه رئيس مجلس الشيوخ وتلك وظيفته الوحيدة ما زال الرئيس حيا)

ويتقاضى رئيس الجمهورية ٢٠٠ر٠٠٠ر١ في السنة منها ٦٠٠ر٠٠٠ بصفة اجر و٣٠٠ر٠٠٠ لنفقات الدار و٣٠٠ر٠٠٠ لنفقات الانتقال

اما رئيس الولايات المتحدة فيتقاضى ٠٠٠ر١٠٠ ريال [1] منها ٠٠٠ر٧٥ اجرا و ٠٠٠ر٢٥ لنفقات الانتقال

سلطته

ان رئيس الجمهورية الفرنساوية غير مسئول عن اعماله المتعلقة بوظيفته (ولكنه طبعا مسئول عما قد يرتكبه من الجرايم العادية) . ولكون الرئيس خاليا من المسئولية فكل قرار يصدره يجب ان يكون موقعا بامضاء احد الوزراء . وهؤلاء الوزراء هم المسئولون امام المجلسين . والحال بخلاف ذلك في اميريكا فان الوزارة فيها مسئولة امام الرئيس وليست مسئولة امام المجلسين ولا علاقة لها بهما على ان هناك حالة واحدة يحمل رئيس الجمهورية فيها تبعة سلوكه وهي « الخيانة العظمى » واذ ذاك يكون اتهامه من مجلس النواب ومحاكمته امام مجلس الشيوخ وهو يسمى اذ ذاك « المحكمة العليا »

وفي ما يلي اهم اعمال رئيس الجمهورية الفرنساوية وهي نوعان ما يتعلق بالسلطة التشريعية وما يتعلق بالسلطة التنفيذية

ما يتعلق بالسلطة التشريعية

ان سلطة رئيس الجمهورية من هذا القبيل تشمل ما ياتي :

(١) انه يدعو المجلسين النيابيين الى الالتئام في اوقاتهما كما انه يوقف اجتماعهما حين يحين اجلهما . وله الحق ايضا في حل مجلس النواب قبل انقضاء مدته القانونية وذلك بعد استشارة مجلس الشيوخ .

(١) الريال الاميركي يساوي فرنكات ٣٥«٥ (الناقل)

ولا بد في هذه الحال من انتخاب نواب جديدين في اثناء شهرين من تاريخ الحل

(٢) انه يجوز له عرض مشاريع لقوانين جديدة على المجلسين بواسطة وزراءه المسؤولين

(٣) له ان يطلب الى المجلسين اعادة النظر في بعض القوانين التي اقراها اذا لم يجدها ملائمة لمصلحة البلاد . فاذا اقرها المجلسان ثانية اصبحت نافذة رغم رايه . وفي ذلك فرق كبير بينه وبين الرئيس الاميركي . فان هذا الاخير متى طلب الى المجلسين اعادة النظر في قانون اقراه لا يمكن تنفيذه إلّا اذا حاز عند التصويت الثاني اغلبية الثلثين فلا تكفي الاغلبية العادية للاعراض عن راي الرئيس كما هو الحال في فرنسا

ورئيس الجمهورية الفرنساوية لا يحضر بنفسه اجتماعات المجلسين وانما يستطيع ان يبلغهما رسائله بواسطة وزرائه . وقد كان رئيسا الولايات المتحدة الاولان يلقيان رسائلهما بنفسهما على مجلسي النواب والشيوخ (مجتمعين معا) ثم نسخت هذه العادة واصبح الرؤساء يبلغون رسائلهم كتابة . ولكن الرئيس ويلسن عاد الى الطريقة القديمة فانه يقرأ رسائله بنفسه

ما يتعلق بالسلطة التنفيذية

(١) لرئيس الجمهورية ان يعلن القوانين التي يقرهـا المجلسان النيابيان وان يسهر على تنفيذها وان ينشر المراسيم المفصلة لما جاء

في تلك القوانين . فان القانون كما لا يخفى يذكر المبادي العامة الاساسية ولا بد بعدئذ لتنفيذها من تفصيل موادها وبيان طرق العمل بها ونحو ذلك . ولكنه لا يستطيع في حال من الاحوال ان يناقض شيئا من مواد القانون او روحه العامة

(٢) لرئيس الجمهورية ان يعفو عن بعض المجرمين عفوا تاما او جزئيا

(٣) لرئيس الجمهورية الحق في تعيين الموظفين في وظائفهم . ولكن القانون قد يخول هذا الحق لسلطة اخرى غيره كما ان الرئيس مقيد في هذا الشان بالقوانين التي تطلب شروطا معينة من الذين يشغلون بعض الوظائف

(٤) لرئيس الجمهورية من الوجهة النظرية السلطة التامة على الجيش وفي امكانه ان يقوده بنفسه . ولكنه في الواقع مقيد بارادة المجلسين النيابيين اذ لا بد من توقيع احد الوزراء على كل امر يصدره والوزراء كما لا يخفى مسئولون امامهما . ولا غنى له قبل شهر الحرب من موافقة المجلسين . اما في انكلترا فحق شهر الحرب خاص بالملك وحده ولكنه في الواقع لا يستخدمه إلَّا بموافقة مجلسي العامة واللوردات واما في اميركا فهذا الحق للمجلسين دون غيرهما

(٥) من حقوق رئيس الجمهورية ان يترأس جميع الحفلات الرسمية وان يمثل بلاده امام الدول الاجنبية . فهو الذي يعين السفراء الفرنسويين المرسلين الى الخارج كما يستقبل السفراء الاجانب المرسلين الى فرنسا . وله ايضا ان يعقد باسمه بعض الاتفاقات والمعاهدات مع الدول .

على ان الاتفاقات والمعاهدات المهمة - كمعاهدات الصلح والتجارة والاقتصاد وكل معاهدة ينجم عنها تبعة مالية او تعديل في الممتلكات او نحو ذلك - لا بد لتنفيذها من موافقة السلطة التشريعية . فكان حق الرئيس من هذا القبيل محصور جدا ولا يتعدى عقد بعض الاتفاقات الودية التي ليس من وراءها تبعة عظيمة على البلاد .

رؤساء الجمهورية

المسيو بول ديشانيل هو الرئيس العاشر للجمهورية الفرنسوية وهاك قائمة باسماء الرؤساء السابقين مع تاريخ توليهم مناصبهم :

١٨٧١-١٨٧٣ ادولف تيار	١٨٩٥-١٨٩٩ فيليكس فور
١٨٧٣-١٨٧٩ المارشال مكماهون	١٨٩٩-١٩٠٦ اميل لوبي
١٨٧٩-١٨٨٧ جول قريفي	١٩٠٦-١٩١٣ ارمان فالبير
١٨٨٧-١٨٩٤ سادي كارنو	١٩١٣-١٩٢٠ ريمون بوانكاري
١٨٩٤-١٨٩٥ كازمير بيريي	

الرئيسان السابق والحالي

ولد مسيو ريمون بوانكارى في ٢٠ اوت ١٨٦٠ في بارلي دوك بمقاطعة الموز وقد بدأ حياته العلمية محاميا في باريس ودخل سلك السياسة منذ سنة ١٨٨٧ اذ انتخب عضوا في مجلس النواب . وقد انتخب عضوا في مجلس الشيوخ سنة ١٩٠٣

وكان قبل ذلك قد تعـين وزيرا للمعارف ثم وزيرا للمالية ثم عاد

الى وزارة المعارف فوزارة المالية . وفي سنة ١٩١٢ عين رئيسا للوزارة ووزيرا للخارجية وظل في وظيفته الى حين انتخابه رئيسا للجمهورية في ١٧ جانفي ١٩١٣ وهو عضو في الاكاديمية الفرنسوية وله مؤلفات ادبية واجتماعية مختلفة

اما المسيو بول ديشانيل فهو ابن اميل ديشانيل (١٨١٩-١٩٠٤) الذي كان استاذا في كلية فرنسا وعضوا في مجلس الشيوخ . ولد في بروكسيل سنة ١٨٥٦ وكان والده مقيما فيها بعد نفيه من فرنسا لمقاومة حكومة نابليون الثالث . وقد تعلم الحقوق وبدا حياته سكرتيرا الاحد السياسيين ثم لجول سيمون وفي سنة ١٨٨١ انتخب عضوا في مجلس النواب وقد تجلت مواهبه من ذلك الحين وهو ينتمي الى فئة الجمهوريين المعتدلين وفي جانفي سنة ١٨٩٦ انتخب نائبا لرئيس مجلس النواب ومن ذلك الوقت كرس نفسه لمقاومة المتطرفين . وهو من احذق الخطباء الفرنسويين وله خطب رنانة في المجلس وفي المجتمعات المختلفة وقد انتخب رئيسا لمجلس النواب سنة ١٨٩٨ وظل في هذا المنصب الى حين انتخابه رئيسا للجمهورية ما عدا فترات قصيرة . وهو كسلفه عضوا في الاكاديمية الفرنسوية وله مؤلفات كثيرة في مواضيع شتى



اللغة العربية والمخترعات العصرية

(١)

اللغة من مقومات الامم . ومميزات الشعوب . فهي رابطة متينة تربط بين بنيها . ودعامة كبرى من دعائم وحدة الامة . فالامة التي تحافظ على لغتها تحافظ على وحدتها . والامة التي تهمل لغتها وتفرط فيها تكون قد سعت في حل وحدتها . وتوهين جامعتها . وسلكت طريق الفناء والاندماج في غيرها . وحفرت بيدها قبرها . وهدمت صرح مجدها .

جاء الاسلام فاخى بين معتنقيه . وساوى بين ذويه . فاندمجت الاجناس تحت جنسيته . وانمحى التفاخر بكرامة الاصل وطيب الارومة بين الاجناس الذين انضووا تحت لوايه . فاصبح المسلمون بنعمة الله اخوانا . يتساوون في الحقوق والواجبات . يتفاخرون بالتقوى واعمال البر ومعالي الامور . وبذلك نمت الوحدة الدينية . وتحكمت اواصر الاخوة الاسلامية . ولم يكتف الاسلام بهاته الرابطة المتينة بل عززها برابطة اخرى . الا وهي رابطة اللغة العربية . التي هي لسان الدين . فيها نزل القرءان المبين . وسطرت كتب الحديث والسنة . فاصبح الاحتفاظ بها واجبا مقدسا . اذ بحفظها يحفظ الدين . وبضياعها يضيع . لذلك اهتم السلف ـ احسن الله مثوبتهم ـ بشانها . فدونوا

قواعدها . وجمعوا اشتاتها . وقيدوا شواردها . وحلوا مشكلها .
واوضحوا غامضها . وذلك عند ما احسوا بالخطر المهدد لحياتها .
اذ تطرق الى السنة اهلها اللحن والخطا وتسرب اليها الدخيل بامتزاجهم
بسواهم من الامم عند ما فتح الله على المسلمين ما فتح من الممالك الشاسعة
ومكن لهم في الارض انجازا لوعده في كتابه الكريم .

اللغة العربية لغة جميلة وافرة الغنى واسعة الالفاظ كثيرة الكلمات
متسعة الرحاب بما فيها من المترادفات والاشتقاق والمجاز والاستعارات
والكنايات لذلك نراها لم تضق ذرعا عند ما انتقلت الامة الاسلامية من
البداوة الى الحضارة . وادخلت في مدنيتها كثيرا من مدنيات الامم قبلها
بهاته اللغة ترجموا كتب اليونان والفرس وغيرهما في العلوم الرياضية
والفلسفية والادبية . وبها الفوا في هاته العلوم الاسفار العديدة .
والمجلدات الضخمة . ولم نر لهم شكوى من ضيق باعها وقلة موادها .

طرات على الامة الاسلامية امراض اجتماعية (وقد ألممنا بها في
خطبة المجلة) فاشتغلوا بالانقسام والسفاسف اشتغالا الهاهم عن كل
شيء فاخذت لغة القوم تتدلى معهم في مهاوي السقوط حتى لهذا العصر
الاخير . ولولا ان قيض الله افذاذا من ابناء الشرق اخذوا بناصرها وبثوا
فيها روح الحياة لاصبحت نكرة عند ابنائها وباتت في قبرها او كادت
وهي لا تزال تستصرخهم وتستغيث بهم وتستمنح غيرتهم ونخوتهم
وتناشدهم الرحم . عساهم ان يواصلوا العمل في اعزازها واعلاء
كعبها وتطهيرها مما ادخله اليها الجاهلون والمغرورون من ابناء الجيل

الحاضر من الالفاظ الاجنبية التي شوهت محاسنها . و كانت كلمع البراق في محيا الغادة الجميلة

ان كثيرا من شبان العصر ممن تعلم في المدارس الاجنبية . صار يرمي هاته اللغة البديعة بالجمود . ويقضي عليها بالممات . وحجتهم ان هناك مسميات كثيرة من مصطلحات العلوم و المخترعات لا يوجد لها اسماء باللغة العربية . وليس ذلك بعيب ولا نقص لان اللغة كلمات يعبر بها عما يقع تحت الحس . والعرب ومن تعرب من الامم التي دخلت في الاسلام لم يشاهدوا ما اتى به العصر الاخير . ولكن اللغة العربية لا تضيق عن اعطاء اسماء لتلك المصطلحات و المخترعات عندما تتوجه الى ذلك همة العلماء من ابنائها . على ان هناك اسماء قديمة لكثير من الاشياء التي يعبر عنها بعض شبان العصر باسماء اعجمية . والعيب عليهم لا عليها . لانهم اهملوا لغتهم ولم يسمحوا لها ولو بوقت قصير من ثمين اوقاتهم (هداهم الله)

هذا وقد اصطلح كتاب العصر على اسماء كثيرة لكثير من مستحدثات العصور الاخيرة . اقرها ابناء العربية . وجرى استعمالهم عليها . كالباخرة والقطار و البرق و السيارة و الدراجة .

وفي الاعوام الاخيرة التي قبل الحرب قامت بمصر ضجة حول هذا الغرض ووقعت محاورات مهمة . ومناقشات مفيدة . امتلات بها انهار الجرائد و المجلات . ادت لعقد مؤتمر لغوي كان من نتائجه وضع اسماء كثيرة من العربية الفصحى لكثير من المستحدثات الخ

ونحن ان شاء الله سنبسط القول في هذا الموضوع الجدير بالاهتمام

ونتشر لقراء مجلتنا ما وقفنا عليه من الاسماء العربية التي اطلقها كتاب العصر على المستحدثات . ونظرا لضيق نطاق هذا العدد . نقتصر الان على هاته الكلمات الوجيزة التي راينا من المفيد ان نختمها بقصيدة الشاعر المطبوع محمد حافظ ابراهيم التي قالها على لسان اللغة العربية . تشكو الى بنيها سوء حالتها . وتدعوهم الى الاخذ بيدها . وكم لحافظ من حسنات . وآيات من الشعر محكمات . وسننشر له ولغيره منتخبات . مما نرى فيه فائدة وعبرى . وذكرى لقوم يعقلون ـ قال حافظ حفظه الله :

﴿ لسان حال اللغة العربية ﴾

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي (١) ... وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم اجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم اجد لعرايسي ... رجالا واكفاء وأدت بناتي (٢)
وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آي به وعضات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق اسماء لمخترعات
انا البحر في احشائه الدر كامن ... فهل سالوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني ... ومنكم وان عز الدواء اساتي (٣)
فلا تكلوني للزمان فانني ... اخاف عليكم ان تحين وفاتي
ارى لرجال الغرب عزا ومنعة ... وكم عز اقوام بعز لغات
اتوا اهلهم بالمعجزات تفننا ... فيا ليتكم تاتون بالكلمات

(١) الحصات العقل والراي (٢) الوأد ـ دفن البنت حية ـ (٣) جمع آسي وهو الطبيب

ايطر بكم من جانب الغرب ناعب[١] ينادي بوأدي في ربيع حياتي
فلو تزجرون[٢] الطير يوما علمتم بما تحته من عثرة وشتات
سقى الله في بطن الجزيرة[٣] اعظما يعز عليها ان تلين قناتي[٤]
حفظوا ودادي في البلى وحفظته لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت اهل الغرب والشرق مطرق حياءا بتلك الاعظم النخرات
ارى كل يوم بالجرائد مزلقا من القبر يدنيني بغير اناة[٥]
واسمع للكتاب في مصر ضجة فاعلم ان الصايحين نعاتي[٦]
ايهجرني قومي عفى الله عنهم الى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة[٧] الافرنج فيها كما سرى لعاب الافاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الالوان مختلفات
الى معشر الكتاب والجمع حافل بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فاما حياة تبعث الميت في البلى وتنبت في تلك الرموس[٨] رجاتي
واما ممات لا قيامة بعده ممات لعمري لم يقس بممات

(١) يقال نعب الغراب - صوت - وانذر بالبين (٢) كان العرب اذا هموا بامر اطلقوا طيرا فان ذهب الى اليمين تيمنوا وتفاءلوا خيرا وان ذهب للشمال تشاءموا فذلك زجر الطير عندهم - (٣) جزيرة العرب - (٤) القناة الرمح - (٥) الرفق والتاني - (٦) جمع ناعي وهو المخبر بالموت - (٧) اللوثة الحبسة في اللسان - (٨) جمع رمس وهو القبر

الحركة الوطنية الكبرى في الهند ونتائجها

لا مراء ولا جدال في ان الحركة الوطنية الكبرى القائمة اليوم في الهند على قدم وساق سيكون لها تاثير فعال عام بالشرق المغلوب على امره وانقلاب مهول في شكل السياسة الدولية بمجرد ما ينال الهنود مبتغاهم الذي يجاهدون في سبيله ولا اظنهم بعد ان شحذوا له غرار عزمهم إلّا نائلوه باذن الله

وقبل الدخول في موضوع هذه الحركة العتيدة ينبغي لنا أن نسلفها بفذلكة تاريخية نصور بها للقاري الكريم مبلغ التاثير الاسلامي فيها وهو المحور الذي تدور عليه رحى اليقضة الشرقية العتيدة التي استكانت طويلا حتى خالها الواهمون موتا ابديا وما هي في الحقيقة غير وهن قليل سيعقبه صحو طويل

كانت الميطان الهندية فيما سلف من القرون مطمحا لانظار الفاتحين فقد غزاها رمسيس الثاني من فراعنة مصر . وسيمراسيس من ملوك آشور . ثم دارا من ملوك الفرس . ثم الاسكندر المقدوني من ملوك الروم . وكان يتخللها بين كل غزوة واخرى دور تبتلع فيه الفاتحين ثم تخلص لاهلها حقبة من الزمن . وقد غزاها ايضا الاسلام ايام ضخامة الدولة المروانية على عهد عاملها على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي لما اصمد اليها ابن عمه محمد بن القاسم في ستين الف خلال القرن الثامن من الميلاد فاكتسح بلاد الميطان وهادن من والاها من ملوك

الاطراف ثم تلاه في الفتوح الامير محمود بن سبكتكين (صباح الدين) على عهد الخلافة العباسية فاوغل في الهند ولم يزل به يروضه حتى اداته للشوكة الاسلامية وصار من ذلك العهد مملكة اسلامية وانبت دولا عديدة ضخمة للمسلمين اعتز بها الاسلام ايما اعزاز . ومن المعجزات التاريخية ان الهند لم يستطع في هذه المرة ابتلاع فاتحيه كما ابتلع من سلفهم . وهكذا سيبقى امر الهند للمسلمين ما بقي الاسلام بحول الله

ففي سنة ٩٩٧ تولاه الغزنويون من ملوك الافغان ثم تعقبهم الغوريون من ملوك الفرس وفي اواخر ايامهم داهمهم تيمورلنك بسيوله واسس فيه مملكة مغولية عظيمة بسطت نفوذها على سائر الارجاء واعلت كلمة المسلمين بحيث لم يعد هناك امر إلّا لما ابرموا ولا مرد لما نقضوا

وفي اوائل القرن الخامس عشر بدا نفوذ اعقاب السلاطين المغوليين في التدلي بانغماسهم في الترف والملاهي واهمالهم لسياسة الحزم والتبصر (سنة الدول الشرقية متى اعرقت في القدم) حتى اشرفوا على الانحلال وامتاز ولاة الاطراف بالحكم ولم يبق لهم من رسوم السلطنة غير الاسم . ومما ساعد على ذلك غرور المسلمين بانفسهم وتحيهم عن الاشتغال بالدولة واقتناعهم بالمظاهر الكاذبة وشغفهم بالسيادة الواهية واعراضهم عن الاعمال الجدية التي يتملكون بها ناصية البلاد مثل الزراعة والصناعة والتجارة وانواع المعاملات وترك ميدانها خاليا لمزاحميهم من الوثنيين !

فقد استيقظ الوثنيون في غفلة المسلمين واحتكروا كل عمل

اقتصادي في البلاد و تقلدوا في هذا الكفاح السلبي باسلحة الرباء الفتاك فسلبوا كلما كان للمسلمين من الحطام وما فتئوا حتى تملكوا زمام الاموال . ولما تمت لهم هذه السيادة القعساء تحولوا الى مناصبة الحكومة الشرعية و تحقيق احكام افتكاك الدولة من ايدي المسلمين و انزالهم عن مستوى الرئاسة و الجاه الى مصاف الرعايا المنتصفين . ولكن زحف الاجانب على الهند و استعمارهم اياه بالسيف و النار حال دون تحقيق هذه الامنية . و كان الله اراد بهذا الابتلاء ان يبق الهند خالدا للمسلمين . وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم و الله يعلم و انتم لا تعلمون

ففي اوائل القرن السادس عشر اكتشف راس الرجاء الصالح وعرف الاوروبيون طريق الهند فهاجمه البرتغاليون و استعمروا ثغوره . ثم دهمهم الهولنديون فانتزعوا منهم مستعمرات كثيرة . ثم تلاهم الفرنسويون و استولوا على مدينتي « شندر نابور » و « بوندي شيري » واسسوا مستعمرة واسعة في الهند ولكن الانكليز الذين لم يذهبوا الى الهند فاتحين في الوهلة الاولى تمكنوا بدهائهم العجيب من الاستيلاء على مستملكات الفاتحين و بسطوا نفوذهم على البقية الباقية في النهاية!

اول ما شرع البريطانيون في استعمار الهند في القرن السادس عشر انشئوا شركة مالية تجارية في الجنوب . ثم صاروا يتوسعون في ايجاد مناطق النفوذ و بسط السلطة على المجاورين . و كان المسلمون تجاه هذا الخطر يتلهون بالشفوف والرياء ولم ينتبهوا إلّا يوم اديل الملك من ايديهم و اقصي الى برمانيا آخر سلالة التيموريين اثر حوادث

الثورة المهولة المعاومة التي حدثت سنة ١٨٥٢ وفي سنة ١٨٧٦ اطلق على الهند لقب الامبراطورية الانكليزية !

ورغما عن توالي هذه الارزاء والنكبات فان روح النعرة الاسلامية الواقية لم تخمد في الهند بل مكثت كامنة تحت تنازع العوامل المختلفة الى ان لمع بارقها الاخير

اما الهنود الوثنيون فانهم ادركوا لاول وهلة انهم لا قبل لهم ببأس انكلتيره ولا قدرة لهم على مناهضتها وانها لم تفقهم بعددها بل بعددها ولم تستول عليهم بفتونها بل بفنونها . فبادروا الى تعلم لغتها وتلقي معارفها فاصابوا حظا وافرا منهما وتشبعت افكارهم بروح الحرية واشربوا حب المبادي القومية فلجئوا وقتئذ الى تقلد لامة المقاومة السلمية التى يكافح بها الاوربيون حكوماتهم . فاحدثوا الجمعيات واسسوا المحافل واصدروا الجرائد الوطنية باللغات الهندية والانكليزية . وبواسطتها تمكنوا من نشر افكارهم وتعاليمهم وعرض شكاويهم . واحدثوا في الهند تهذيبا مليا عموميا وهو ما يعبر عنه الاجتماعيون بالثورة الفكرية العمومية

لما اختمرت فكرة الوطنية في ادمغة الوثنيين عمدوا سنة ١٨٨٢ ـ الى تشكيل حزب سياسي هندي اطلقوا عليه اسم الجمعية الوطنية الهندية يرمون به الى لم شعث الهنود وتوحيد كلمتهم ومطالبة الحكومة بالحرية السياسية والاستقلال الداخلي والاشراف من عل على اعمال الحكومة . وهي تنعقد مسانهة في احدى المدن الكبيرة من الهند وستنعقد هذه السنة اواخر ديسامبر بمدينة امرتسر « البنجاب »

نبعت هذه الحركة العظيمة لاول مرة من صدور هندوس مقاطعة بمباي . ومدراس . وبنغاله . لانهم احرزوا اكثر من بقية سكان المقاطعات الاخرى على قصبات السبق في المعارف والفنون . وهم اليوم ارقاهم علما وتربية وفكرا وصناعة وتجارة وثروة . ثم تحولت هذه الحركة السلمية فجئة الى ثورة سرية لقلب الحكومة الانكليزية في مقاطعة البنغال حينما عمدت الحكومة الى تجزئة هذه المقاطعة لفصل المسلمين عن الهندوس ! فقام البنغاليون الوطنيون لهذه الملمة وقعدوا واخذوا يكيدون المكائد للحكام واعوانهم فالقوا القنابل المدمرة على المحلاة العمومية وفتكوا بكثيرين من الرجال المناصبين لهم . واستمروا على ذلك من غير مبالات ولا وناء ولما احست انكلترا بباس اعدائها وادركت وخامة العقبى . عمدت الى نسخ هذه التجزئة يوم تتويج الملك جورج الحالي امبراطورا على الهند بدلهي عاصمة المسلمين . ولكن هذا النسخ لم يفشل عزائم الناهضين بل شجعهم على ادامة المقاومة ومضاعفة الحركات وحاولوا الانتقام من انكلترا في ذات اللورد هاردنغ الوالي العام فالقوا عليه قنبلة فتاكة وهو سائر في موكب رسمي يوم الاحتفال بجعل دلهي عاصمة للحكومة عوض كلكتا فجرح جرحا بليغا وقتل رديفه على الفيل ولم يعلم راميها الى الان وذهبت مساعي الحكومة في العثور عليه ادراج الرياح . ثم تلى ذالك منادات البنغاليين جميعا بالاستقلال التام .

والخلاصة ان النهضة الهندوسية قد نضجت في الهند وبلغت رشدها وهي مقادة فى سيرها بحذق ومهارة ولم يعد لها عثرة في سبيلها غير

المسلمين . بسبب انكماشهم وميلهم الى الحياد واقتصارهم على مراقبة الحوادث من بعيد ولو تمكنوا من ضمهم اليهم لبات استقلال الهند امرا مقضيا . لكن ما الحيلة والامور مرهونة لاوقاتها

مكث المسلمون فترة من الزمن عثرة في سبيل تحرير الهند دابهم التشييع على الملك الزائل من أيديهم يتخبطهم الجهل ويرديهم الغرور اسوة بغيرهم من المسلمين يبطنون الكراهية للمخالفين ويصانعون القوة ويتجافون العلوم ويتلهون باماني دنو ساعة وصول المنقذين الرابضين في الاقطار السحيقة . ومنهم من يئس واستسلم وعكف على انتظار المهدي وحسب من اشراط الساعة ما اصاب المسلمين وانصرف عن تعليل ما نزل بهم من البلاء لغير العلل الطبيعية التي لا يجهلها صبيان المكاتب الذين يتدارسون القرآن وجماعها قوله تعلى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ولم يدر هولاء المساكين ان الساعة التى يحاذرونها هي عاقبة انكماشهم وجمودهم لا ساعة الفناء العام التي ما زال مداها بعيدا وتناسوا قوله تعلى (يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلَّا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم إلَّا بغتة) وهي منفصلة عن العلل الاجتماعية ولا صلة لها مطلقا بارتفاع امة او انحطاط اخرى اذ ليس للانسان إلَّا ما سعى وان سعيه سوف يرى! وهكذا تكون عاقبة الغفلة والجهل والغرور واستمرت هذه الاراء السخيفة فاشية بين مسلمي الهند حتى قيض الله لهم « سيد احمد خان المصلح الكبير » فسعى بما اوتيه من الحذق والعلم بعلل المسلمين لازالة ما غشيهم منها واسس لهم كلية علي كر العلمية في المدينة التى

اطلق عليها اسمها وسط الهند وندب الامة الى ايفاد ابنائها للتحصيل فيها فانهار الطلاب من كل حدب وصوب وارتادوا من مناهلها ما صقل العقول وانار الافهام وازال الاوهام ونبغ بين عرصاتها كثير من الحذاق الذين لا يشق لهم غبار لكن من المحزن المريب ان السياسة لم تفلتهم بل استدرجتهم والقتهم في مصائد الحكومة « الوظائف » وهي داء دوي في المسلمين فتنكروا لاخوانهم الهندوس وقمعوا انتشار الفكرة الوطنية وفي سنة ١٩٠٥ — احدثوا حزبا سياسيا سموه الجمعية الاسلامية الهندية لمنع تاثير الجمعية الوطنية الهندية واستمرت هذه الفئة قابضة على مقاليد المسلمين تدفعهم الى احضان السياسة الاستعمارية بما يصورونه للمسلمين من اشباح المخاوف التي يرتبونها على تغلب الاكثرية الوثنية على الاقلية الاسلامية وتغافلوا عن وجود الاجنبي القابض على خناق البلاد ولم يقبض عليها إلّا بعد ان اودى بالمسلمين قبل الوثنيين وان الاكثرية مهما عتت او قست في البلاد لا يمكنها الازراء بحقوق الوطنيين وفوق ذلك فهم يعلمون ان الوثنيين لا يستنكفون ان يصيروا تحت سلطة ملك مسلم تختاره البلاد برضاء المسلمين حسبما اشعروهم بذلك اثناء زيارة الامير حبيب الله خان للهند حوالي سنة ١٩١١ كما اشعروهم غير مرة بنبذ الفكرة العنصرية التي يحذرها المسلمون ولكن قضت مهابط وحي الاستعمار ان يتثاقل الهند في سيره نحو الاستقلال الى يوم تلتجي فيه الاكثرية الوثنية الى الاعتراف بارجحية الاقلية الاسلامية والله بالغ امره

واذا العناية لاحظتك عيونها   نم فالمخاوف كلها آمان

وهكذا كان داب اولئك المغرورون الى ان استفاق المسلمون على دوي قارعة طرابلس الغرب ولمع لهم ان لانكلترا « صديقة المسلمين على زعم انصارها » ضلعا مهما في تلك الكارثة السوداء اذ لولا اغراؤها لايطاليا ما كانت تقدم على مناوات دولة الخلافة في ولايتها المسلمة الافريقية ولم يذهبوا فى ذلك مذاهب الظنون بل سمعوا باذانهم وشاهدوا باعينهم ما كان يتردد في الخواطر على ضفاف التاميز لحل عقدة الجامعة الاسلامية فايقنوا يومئذ ان انكلترا هي اقوى عامل على هدم الاسلام وزواله من الخريطة الدولية فتسلل الاكثرون منهم من جانب الحكومة وانحازوا للوطنيين ونشبت بسبب ذلك خلافات داخلية بين المسلمين انفسهم دامت ستة سنوات كان الفوز فيها في النهاية معقودا بناصية الوطنيين وبدى ذلك في الاجتماع السنوي للجمعية الاسلامية الهندية سنة ١٩١٧ في مدينة لكناؤ فقد تقرر في هذا الاجتماع رغم انف المعارضين ان يضاف لقانون الجمعية الاساسي مطالبة الحكومة باستقلال الهند الاداري فاتحد بسبب ذلك العنصران الكريمان واشترك المسلمون لاول مرة في تاريخ الهند في خوض غمرات السياسة مع اخوانهم الهندوس في النضال عن حقوق الهند وانكسرت فخاخ المريبين وانعقدت الاراء على وجوب تكوين المملكة الهندية فاحدثوا لهذه الغاية حزبا كبيرا متحدا دعوه حزب استقلال الهند الاداري وقد قام باعمال كبيرة ارجفت فؤاد بريطانيا حتى التجات ان تعلن رسميا في برلمانها ان حكومة جلالة الملك تعترف بحق اعطاء الحكم الاداري للهند تدريجا واوفدت المستر « ماتيغو » وزير الهند لوضع لائحة النظام

الجديد فسافر الى الهند والتقى هناك بزعماء الحركة وارباب النفوذ وفاوضهم مليا في المطالب الهندية وحرر لائحته الشهيرة في مجلد ضخم وهي معروضة على البرلمان الانكليزي والامل معقود عليها

قلنا ان الانبعاث الذي ساق المسلمين الى الانضمام للحركة الوطنية هي كارثة طرابلس وقد عرف الهندوس كيف يستخدمونها في تكوين الروح الملية الهندية فانهم اظهروا استعدادا تاما لقبول فكرة الجامعة الاسلامية وادماجها ضمن قاعدة اعمالهم السياسية حيث لا يرون بينهما تنافيا وما كان يعوزهم للظهور بهذا المظهر الجديد غير وجود فرصة سانحة كهذه فانتهزوها واحكموا بها اصرة الاخاء الهندي العام وهو دليل ساطع على ذكاء وحذق الهندي في السياسة . ولله ما اجمل هذا الوفاق الذي سيتوج الهند باكاليل الفخار !

حدثت الحرب الكبرى وكان الهنود اجمع يرنون بابصارهم الى سلوك الدولة العثمانية فيها لانهم يعتقدون ليس لها مفر من اصطلائها لاسباب معروفة . ولما دفعت اليها على غير تهيئ منهم لقرب عهد الوفاق اشفقوا عليها كثيرا وشرعوا في تهيئة التدابير الفعالة لصيانتها وانجادها حين التمكن . فتسارعوا الى تاليف جمعية سرية تحت رئاسة مولانا الاستاذ عبيد الله ناظر جمعية المعارف القرآنية بديوبند ومساعدة الاستاذ الكبير مولانا سيف الرحمن وقد انضم اليها اشهر علماء وكبار الهند وانصرفوا لتعميم التشكيلات في الانحاء وبمجرد نجاز الاعمال الاولية سلك الاستاذان الطريق الى مناطق الحدود واتخذاها ميدانا للحركات والاعمال وما لبثا هناك حتى لبى دعوتهما : المحسوديون .

والوزيريون . والافريدن وغيرها من القبائل المعروفة بالمتانة والشكيمة الواقعة بين الهند وافغانستان وانعكفا على تدريب المقاتلين وتنظيم خطة الهجوم ولكن لم يتهيأ لهما الشروع في العمل إلّا في ماي سنة ١٩١٩ اي بعد ان وضعت الحرب اوزارها بسبعة اشهر ثم عنيا بجلب افغانستان اليهما وحملها على الدخول في الحرب وبث الدعاة بين الافغانيين واعلانهم باصرار اميرهم حبيب الله خان على مهادنة الانكليز فثاروا عليه وقتلوه ونصبوا ابنه الثاني الامير امان الله خان وهو مشهور باميال الاسلامية وكراهية الانكليز فاعلن الحرب عليهم وبعد معارك هائلة كان الفوز فيها للافغانيين التجات انكلترا الى طلب الهدنة ولما عقدت ابى هذا الملك الفتى قبول الاعانة السنوية التي كانت ممنوحة لاسلافه من الخزينة الهندية وهي عبارة عن ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ روبية لانه راى في اخذها ما يمس بناموس وعظمة الامة الافغانية فاشترى بهذا الاباء الشريف حرية العمل واستقلال المملكة الافغانية الذي اعترفت به انكلترا في صك الهدنة - فانتهز الفرصة وارسل سفراء من قبله الى الخارج وبدا بالمملكتين الحبيبتين روسيا البلشفيكية وفارس الاسلامية

انعقدت الهدنة بين الطرفين فى نوفمبر ١٩١٩ - واجلت المذاكرة في شروط الصلح النهائية الى افريل ١٩٢٠ ولما حان الاجل المضروب اوفدت حكومة افغانستان بعثة سياسية عسكرية الى الهند تحت رئاسة وزير الخارجية السردار محمود طرزي خان « المخرج في المكاتب العثمانية » فاجتمع المرخصون من الطرفين في مدينة منصوري واصر الافغانيون في مطالبهم على ضم اقليم بلوجستان وبلاد الثغور الى المملكة

الافغانية الجديدة وجعلوها اساسا للمذاكرة في الصلح فعارضهم الانكليز فاجابتهم الحكومة الافغانية باستئناف الهجوم العام على طول خط الحدود وانفض الاجتماع بدون طائل ومن هنا يعلم القاري ما هو تاثير الخطر الهندي على السياسة الانكليزية في الشرق

وفي تلك الاثناء ظهرت شروط الصلح الانكليزي المشؤوم الذي تروم املائه على تركيا بواسطة المتحزبين فقام لها الهند وقعد وحدثت عنها ثورة في الخواطر قالت عنها الصحف الهندية انه لم يعهد لها نظير بعد الثورة الكبيرة سنة ١٨٥٢ فاحبت الحكومة ان تقضي عليها قبل ان تتحول الى فتنة عمياء فعرضت لائحة قانونية على مجلس الهند الاعلى وتعرف باللائحة السوداء تخول للحكام القبض على كل من يرتابون فيه واعتقاله الى ما يشاءون. وبمجرد ما ذاع نباها هاج الهند هيجانا عظيما وانكرها اشد الناس ميلا الى الحكومة ورفض اعضاء المجلس قبولها واقيمت ضدها مظاهرة عظيمة بقيادة بطل الوطنية الكبير « مهاتما غاندهي » حضرها مئات الالوف من اصقاع الهند ووقع اضراب عام عن الاشغال اياما كثيرة اظهروا بها استياءهم ومقتهم لتلك اللائحة المشؤومة فعمدت الحكومة الى الكفاح لاخضاع المتظاهرين العزل فرمتهم بالمحرقات من الطيارات والمدافع والبنادق وكان من اثرها تفشي الغضب العام في الهند والاجماع على مقت انكلترا وقد لاحظت عنها احدى الصحف الكبرى في الهند بما ياتي:

لم تكن هذه الوقائع المحزنة تمر بدون ان تلفت انظار كبار رجال الشرق فقد الفتت نظر وزير خارجية افغانستان وادرك مغزاها

فصرح على ملا من الناس اثر اداء فريضة الجمعة في المسجد الجامع بمدينة منصوري . ان حكومة افغانستان قد اوفدته لكي يطلع و يشرف على افكار ومطالب و احوال الهنود وهو و مملكته و بلاده متضامنون على احترام حقوق الخلافة المقدسة و وقاية البلاد العربية من كل تداخل اجنبي اسوة بمطالب الهنود . و ان افغانستان لا تمضي ابدا اي اتفاق ينافي هذا الاحترام و ان المملكة باسرها مستعدة لقبول كل من يلتجيء اليها بالترحاب من الهنود وغيرهم . اه

ان الهنود قاطبة يحسبون اليوم كارثة الخلافة بمثابة الحوادث الملمة بوطنهم ولذلك انشئوا للدفاع عنها جمعية عظيمة سموها جمعية الخلافة حدثت اولا في بمباي ثم امتدت لها فروع في انحاء الهند و انضم اليها خلق لا يحصى وفي ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٩ عقدت مؤتمرا عاما في مدينة لكناؤ حضره مندوبون من كافة المقاطعات و المديريات و المدن و القرى تحت رئاسة الاستاذ العالم العامل مولانا عبد الباري رئيس علماء الهند . ثم استانفت انعقاده في مدينة دهلي عاصمة الهند مرتين في ١٣ و ٢٣ نوفمبر اشترك فيه كبار زعماء الهندوس ومما يلفت النظر ان رئاسة الاجتماع الاخير قلدت للزعيم الشهير «مهاتماغاندهي» ثم تلاه اجتماع آخر بامرتسر تراسه مولانا شوكت علي شقيق رئيس الوفود الهندية في اوربا حضره عشرات الالوف من انحاء الهند وزعماء الطوائف الهندية مثل مهاتماغاندهي . ومدن موهن مولوي . وسودهانند . ومسز اني بيسنك و اضرابهم من المشاهير . وقد خطب فيه الخطيب المفوه مولانا محمد علي خطبة حركت اعصاب الهند . قال فيها

ان المسلمين لا يرضون ابدا بتجزئة السلطنة العثمانية وسيدافعون عنها بالنفس والنفيس ثم التفت بصره نحو الهندوس وقال ايها الاخوان اليكم اسوق الحديث فاننا سنغادر هذه البلاد لحماية البيضة الاسلامية ونترك في ذمتكم املاكنا ومدارسنا ومساجدنا ومعابدنا فاحفظوها لنا الى ان نعود ونحن لكم من الشاكرين فانها تراث قوم كرام تنكرت لهم الايام فقام الزعيم مها تما غاندهي واجابه بخطاب فحل ارتجت له كبد الشرق . لالا ...! - لا تقل هكذا يا صديقي ! - لا تذهبوا من البلاد العزيزة بل امكثوا هنا فرحين مستبشرين ونحن معاشر الهندوس معكم نشاطركم المسرات والاحزان ان تحيوا . نحي . وان تموتوا نمت . ان الخلافة الاسلامية لا تهم مائة مليون من المسلمين وحدهم بل هي تهم مائتي مليون من اخوانهم الهندوس ايضا . وهم مستعدون كل الاستعداد لان يساعدوهم ويعملوا معهم كلما يريدونه منهم ثم تلاهما مصاقع الخطباء في هذا المضمار وقد اسفرت نتائج المؤتمر على القرارات الاتية

(١) يتكفل هذا المؤتمر نيابة عن مسلمي الهند بابداء اخلاصهم وتعلقهم الشديد بصاحب الخلافة الاسلامية وخادم الحرمين الشريفين امير المومنين جلالة السلطان وحيد الدين خان محمد السادس ويرجون من جلالته ان يمن على المسلمين بالقبول . ويقترح على الرئيس ان ينهي ذلك الى الاعتاب الشريفة تلغرافيا .

(٢) يرسل المؤتمر وفدين عن مسلمي الهند واحد الى اميريكا والاخر الى اروبا للسعي هناك في انقاذ الدولة

(٣) توجيه وفد ثالث الى الاستانة للاعتذار عن مسلمي الهند لدى الخليفـة الاعظم . والتاكيد لجلالته انهم على اتم ما يكونوا له من الولاء وانهم مرتبطون ارتباطا وثيقا بعرى الخلافة الاسلامية المتينة

(٤) جمع بضع ملايين من الروبيات تصرف فى سبيـل الدفـاع عن الخلافة «جمع بالفعل في بضع ايام ثلاثة ملايين روبية» ووضعها تحت تصرف مولانا محمد علي الرئيس العام للوفود الهندية .

(٥) ياسف هذا المؤتمر اسفـا شديـدا فيما اذا لم تقرن مطالب المسلمين بالنجاح والقبول بشان الخلافة وجزيرة العرب وكافة البقاع المقدسة .

(٦) اذا وقع حل هذه المسائل بخلاف نوايا المسلمين (لا سمح الله بذلك) فان كافة الهنود يكونون في حل من مقاطعة الانكليز مقاطعة تامة

(٧) وفي هذه الحالة يجب ترك الاشتراك في جميع اعمال الحكومة تدريجا

(٨) وعدم مشاركتها في الاحتفالات

وتتحدث الصحف الهندية اليوم على اختلاف مشاربها ان هذا المؤتمر قد عاد بفائدة اقتصادية عظيمة على البلاد والنـاس يظهرون نشاطا زائدا في مقاطعة البضائع الانكليزية وشراء البضائع الوطنية . ويسعون لفتح المعامل الكبيرة للاقمشة وغيرها . والمحلات العمومية التجارية لبيع المصنوعات الهندية في جميع المدن والمراكز والقرى لتسهيل المقاطعة ودوامها

ومن البراهين القاطعة على تاثير هذه الحركة ضد انكلتيرا ان لجنة

المؤتمر اصدرت قرارا بجعل يوم ٨ اكتوبر الماضي يوم حزن وحداد عام في الهند تغلق فيه الاسواق والدكاكين وينصرف الناس الى معابدهم تضرعا الى الله بزوال هذه المحنة عن الخلافة الاسلامية فما كنت تجدد كانا مفتوحا ولا عابرا لسبيل من الهنود على الاطلاق في كافة المدن الهندية ويندر ان يحصل الشعور بمثل هذه الطاعة فى ارقى الممالك الاروبية

وهاك برهان آخر ايضا . قررت حكومة الهند اجراء حفلة رسمية لاقتبال والى عموم الهند فى مدينة لكنائو اثر هذه الحركة الاسلامية وذلك يوم ١٨ نوفامبر فالتامت لجنة المدينة مساء يوم ١٦ منه وقررت اظهار الغضب العام وعدم المشاركة في الاحتفال عملا بقرار المؤتمر ولو بالمرور في الاماكن العمومية . وفعلا وصل الوالي العام في اليوم المعين ولم يلف على المحط غير الموظفين وابصر الشوارع خالية من المارة والدكاكين مقفلة والاسواق معطلة بحيث مضى يوم الاحتفال وكان البلاد خالية من الساكنين ففشلت الحكومة في هذه التجربة وسقط في يد الوالي العام

وقصارى القول ان الهنود يصرفون اليوم جهدا عظيما لموازرة الدولة العثمانية في هذه الملمة السوداء النازلة بها ضد انقلترا بواسطة المقاومات السلبية التي لا سبيل لمكافحتها وقد اوفدوا اخيرا البعثة المقرر ارسالها الى اوروبا وهي مولفة من خيرة رجالهم علما ونبوغا تحت رياسة مولانا محمد علي . وعضوية مولانا سليمان ندوي . ومولانا ابو القاسم . ومولانا حسين . ومولانا محمد حسن حيات

فوق ما لديهم من المندوبين السابقين في لندرة امثال السير آغا خان . والسيد امير علي يوسف الاصفهاني . والمشير حسين الغدواى وهذه البعثة لاتنفك اليوم عن التردد على عواصم المتحزبين والسعي في اقناع اساطين السياسة الاروبية بعدم مس جانب الخلافة الاسلامية بالاذى الذي تبطنه لها انكلترا وهم اذا لم يلفوا جوابا مقنعا جعلوا مسلمي الهند في حل مما سيفعلون ..... وسيفعلون .....

ماذا يكون جواب اوروبا المتصاممة عن سماع صوت الحق ونداء الانسانية فيما اذا اصرت الدولة العلية على ابائها ورفضت التوقيع على عهدة الصلح وهي تعلم ان المسلمين كافة يشدون ازرها والهنود في المقدمة والباشفيك الى جنبها وهم قد دخلوا مدخل واسن في حماية مبدا استقلال الامم ورعاية حقوق الضعفاء .

وما عسى ان تفعل انكلترا يوم يفتح الهنود ثغورهم المحصنة بصدورهم لهجمات البولشفيك وماهم منها ببعيد هل تعتقد انه يبقى لها الهند ؟

انا لا اظن ذلك وان اعتقده الانكليز . ربما اكون مخطئا ولذلك اختار ان ادع التكهن جانبا واكتفى بمراقبة ما تلده الليالي لانها وشيكة المخاض وهي تلد العجائب والغرائب



صوت الحرية العربي

للشاعر الكبير فهمي بك البغدادي

حيي الطلول الدارسات دهورا … وانخ قلوصك عندها والعيرا
واسال هنالك عن بقايا اعظم … كانت رؤسا للعلا وصدورا
فعسى تجيب وانها لخبيرة … بالظاعنين فدافدا وبحورا
الرافعين على الكواكب منزلا … الطيبين منابتا وظهورا
وعسى تشير اليك بعد رسومها … صحف هنالك سطرت تسطيرا
صحف بها خطت جدودك احرفا … من قبل تاريخ الورى وسطورا
صحف ترى فيها عجائب امة … شادت من المجد المؤثل طورا
تنبيك عن عاد وتبع والاولى … ما قربوا للظالمين نحورا
تنبيك عن صعب وذي يزن ومن … كانوا شموسا للهدى وبدورا
تنبيك عن رب الخورنق والسديـ … ـر وذي حضور ومن بني الخابورا
تنبيك عن بيض الصوارم والقنى … كم اججت نارا فعادت نورا
تنبيك عن قوم مناقب مجدهم … كانت لمن شاء العلا دستورا
فهم الاولى قبل الشرائع مهدوا … للناس في الاحكام امر الشورى

***

قومي بنو عدنان تلك ديارهم … اقوت فما تلفى بها يعفورا
لعبت بهم ايدي الحوادث بعد ان … لعبوا بتلك الحادثات عصورا
وتحطموا وهم الاولى قد حطموا … من قبل ذا كسرى ونيسابورا
قادوا الملوك اذلة وبنوا على … هام الملوك معاقلا وقصورا

داروا على دارا فحلوا ملكه   واستورثوا الكلدان والاشورا
وعلوا على عرش المقوقس بعد ما   تركوا له اهرامه اسطورا
وقضوا على الاسبان حتى ان غدا   بحسام طارق ملكهم مبتورا
كم دولة افنوا وقد رفعوا على   انقاضها علما وشادوا دورا
ما ظالم إلّا واصبح خاضعا   لحسامهم متبتلا مقهورا
سيف متى ما سل كان امامه   فتح وجيش لم يزل منصورا
فلامة قد كان ذلك جنة   ولامة قد كان ذك سعيرا

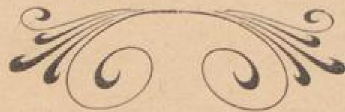
* * *

جار الزمان عليهم فتفرقوا   شيعا وعاد اميرهم مامورا
نفدت خزائنهم فما تلفى بها   بعد القناطر والتراث نقيرا
وهم الاولى انى توجه عزمهم   كان التراب لديهم اكسيرا
لا در درك يا زمان اما كفا   ك بما فعلت ضلالة وكفورا
عاديت من قد كنت طوع يمينهم   متمثلا ما قدروا تقديرا
فرقتهم ايدي سبا ولو انهم   كانوا جميعا جئتهم ماسورا

* * *

لكنما يا دهر فاعلم انه   يات العظائم من يكون صبورا
كم امة بادت فظنوا انها   لا تستطيع من القبور نشورا
فتحركت فيها الحياة فاصبحت   علما على فلك العلا منشورا
فالصرب والرومان اصبح ملكهم   بعد الخراب مشيدا معمورا
عادوا ملوكا بعد ان لم يتركوا   بديارهم شيئا لهم مذكورا
فهي النفوس وان تقادم عهدها   لم تنس تاريخا لها مسطورا

واذا تاثل مجد قوم حقبة فمن العجائب ان يكون حقيرا
واذا الجبال تضايقت انفاسها صبت عليك زلازلا وصخورا
انا بنوهم حيثما كنا ترى فينا دما متحركا وشعورا
فاذا تشا حرك يدا ارضيعنا تلفي بها اسدا يصول هصورا
فاخش الوقائع من عزائم امة تمحو اذا ما دبرت تدبيرا
واحذر صوارمهم فان هي جردت تاتيك بالامر العسير يسيرا



جمعية الامم (*)

خواطر وخيالات

ليست جمعية الامم إلَّا حلماً من الاحلام الجميلة التي تمثلت في ادمغة الرجال العظام فقد جال هؤلاء بارواحهم الكبيرة في الطبقات العليا ونسوا انهم عائشون في الارض ارض المطامع والفساد

***

ها قد مرت نحو الفي واربعمائة سنة على نبوءة اشعيا والعالم لم يطبع بعد سيوفه سككا ورماحه مناجل بل بعكس ذلك فان الالات الجهنمية قد وصلت الى الحد الاعلى . وهذه الالات تتبع الانسان في ارتقائه ومدنيته فبين السلاح الحجري والمدفع الهائل من الفرق بمقدار ما بين الانسان الاول وابن لندن وباريس ونيويورك وبرلين

***

ما دامت الجماعات تابعة في افكارها وآرائها الى بعض القادة الذين منحوا قوة التسلط والتاثير على الغير فالارض تبقى مسرحا لذوي الغايات والنفوذ والانسان يظل حملا يقودونه الى الذبح من دون ان يفتح فاه .

(*) نقلا عن مجلة للهلال الغراء جزء ٨ شهر ماي ١٩٢٠

***

قد احدثت فكرة « جمعية الامم » تاثيرا على اعصاب بعض الشعوب وعلى الاخص تلك التي رات من مصائب هذه الحرب ما لم تره غيرها ولكن تاثيرها اليوم اقل من تاثيرها يوم نادى بها الدكتور ويلسن والسيوف تقطر دما والارض تئن من جثث القتلى . ذلك لان نسيان المصائب وذهاب تاثيرها مع الايام من الصفات المتاصلة في هذه البشرية الضعيفة . ولولا تقلص التاثيرات التي تقع على الانسان تقلصا تدريجيا لقتل صاحب الميت نفسه وفارقت الابتسامات افواه الناس جميعا

***

في الشعوب دوافع سرية كثيرا ما تضطرها الى الخروج عن دائرة العقل الى دائرة العواطف . والعواطف كثيرا ما تقود الامة الى ما لا تحمد عقباه

***

ان تحكم العقل في جميع الامور لا يزال حلما بعيد التحقيق . ولما كان الناس عبيدا لعواطفهم واميالهم وطمعهم فالحروب لا بد منها ارضاء لتلك المنازع الطبيعية

***

للسياسيين كلمات منمقة يخدرون بها اعصاب جماعاتهم وليست « جمعية الامم » إلّا من هذه الكلمات الجديدة التي تخدر بها اعصاب الناس الى ان لا يرى ساسة الطمع فائدة لها فيفتشون في جرابهم

ويخرجون من دفاترهم كلمات اخرى يحملون بها الامة على خوض المعامع وهم لا يعدمون مثل هذه الكلمات الخلابة كلما احتاجوا اليها

***

في كل انسان جزء من التوحش لا يقبل التهذيب . وهذا الجزء الوحشي هو الذي يتغلب على الانسان حينما تثور فيه ثائرة الطمع ويقوم يحارب اخاه . فالسبيل لمنع الحروب هو تحرير الانسان من المادة الوحشية التي فيه وهذا امر غير ميسور له في هذا العالم ما زال كما نعرفه

***

الطبيعة نفسها قائمة على التطاحن وما الانسان إلّا جزء من هذه الطبيعة ولا قبل له على مخالفتها . ابطل التطاحن من بين الحيوانات والنباتات يبطل من بين البشر

***

ليست جمعية الامم في شكلها الحالي إلّا مثالا اعلى للقوة . ونحن نريد ان يسود الحق في العالم لا القوة . فما دام الحق والعدل والاخاء والمساواة والحرية كلمات لا ظل لها بين الناس فالعالم سوف يبقى مسرحا تتمثل عليه جميع انواع الحروب والمفاسد والاستعباد

***

لا مساواة في الطبيعة ولا حق فيها ولا اخاء . فمن الجهل ان تطلبها في الانسان . اي نسبة يا ترى بين جبل الزيتون وجبال حملايا او بين نهر الاردن والامازون ؟ ان الطبيعة التي تميت الوفا من الناس بزلزلة

واحدة لا تعرف الحق ولا العدل . وما الانسان إلّا ابن الطبيعة الجائرة

***

النبوغ والتفوق من الصفات اللازمة للانسان فمن تفوق ونبغ بين اعضاء جمعية الامم استطاع ان يقود بقية الاعضاء اليه فيتوارى الحق وينزوي العدل بين جدران القاعة التي يجتمع فيها الاعضاء فاذا تم له ذلك فمن يا ترى يمنعه من السير وراء شهواته ومطامعه ولا قلب بلا طمع ولا نفس بلا شهوة

***

حب الذات من مقومات هذا العمران العجيب فاذا مات حب الذات في امة بدأ انحطاطها وموتها فمحبة الذات تقود الانسان مرغماً الى الخروج من جادة العدل والحق والاندفاع وراء طمعه

***

كثيرون من الناس يخشون ان تكون الحروب سبباً في محو المدنية وانقراض الانسان . اما انا فلست من هذا الراي اني اعتقد ان كل حرب يخوض غمارها انسان هي حجر جديد قوي في بناء العمران الناقص . وما معارك ماراتون وسلاميس واربيلا واكتيوم وامثالها إلّا شواهد على ما اقول

***

ما احلى الشمس وابهجها يوم تبزغ متلالئة بعد العواصف والثلوج والامطار . وجمعية الامم هي الشمس الجميلة التي بزغت بعد عواصف

هذه الحرب الطاحنة . غير ان الطبيعة لا بد ان تثور فتنسكب الامطار وتسقط الثلوج لاحياء الارض مرة اخرى

***

ربيع وصيف وخريف وشتاء هذه سنة الكون . حرب وسلام . وسلام وحرب . موت وحياة . وحياة وموت الى منتهى الدوران

بولس شحاده

شكر واعتذار

هيأة تحرير المجلة تسدي جميل الشكر الى ابناء الوطن الذين رمقوا مشروعنا هذا بعين الاكبار والاعتبار علما منهم بانه جاء سادا للثلم ناشرا ضروبا من افانين العلم والادب والتهذيب

وان في انتباه شعبنا الكريم لقيمة هذا المشروع واسراعهم لموازرته لاقوى دليل على حياة شعورهم واتجاه انظارهم الى المرهم الشافى من العلل الاجتماعية

وهنا يجدر بنا ان نقدم ثناءنا العاطر لرصفاءنا الفضلاء الذين تفاءلوا بمشروعنا خيرا ومنحونا سلفا ثقة كبرى وآمالا جساما اذ نوهوا بشان مجلتنا واستحثوا الهمم لاستقبالها

وقبل ختم هذه الكلمة نعتذر لحضرات قراء مجلتنا الذين طال انتظارهم لبزوغ فجرها عن تاخر ظهورها لاسباب لم يكن في وسعنا دفعها والعذر عند كرام القوم مقبول

Le Gérant : Ali ben Mokhtar Kahia. Imp. Tunisienne.